■ المقدمة

بدأت فكرة هذا الكتاب أثناء الثمانية عشرة يوماً خلال أحداث الثورة، فكنت في تلك الأوقات أدون كل ما يحدث يومياً في مذكرات خاصة بتلك الأحداث، وكنت أكتب بعض المقالات في صحف خارج مصر، وبعد انتهاء الثورة ومع توالي وتضاخم الأحداث التي كان من الصعب ملاحقتها، فكان من الصعب التفكير فيها ملياً أو معرفة المقصد أو النتيجة لحدث معين، فعندما كنا نفكر في حدث معين نجد حدث آخر قاطعه وقطع فكرنا معه، ومع كل هذه الأحداث وكثرة مدوناتي حول تلك الأحداث، كان من الصعب علي أن أتجاهل تلك المدونات أو أضعها جانباً، فقررت حينها أن أجمع تلك المدونات والأحداث وأنشرها في كتاب حتى أكون قد ساهمنا بشكل ما في توثيق هذا التاريخ، وخاصة من أن هناك بعض القوى السياسية وبعد شهور من انتهاء الثورة، قد أشاعوا أن مشاركتهم القوية هي السبب الرئيسي في نجاح تلك الثورة، وهذا على عكس الحقيقة تماماً.

فأحسست حينها أن هناك من البعض من يحاول تزييف التاريخ لصالحه، وتذكرت حينها ما فعله حسني مبارك حينما تولى حكم مصر، من نسب واختزال نجاح انتصار أكتوبر له وحده، بالإضافة لقيامه بحذف صورة توثيقية لحرب أكتوبر والتي كان فيه الرئيس السادات في غرفة العمليات مع قادة الحرب، يخططون لتلك المعركة، وكان من بينهم الفريق سعد الدين الشاذلي، والذي قام مبارك بحذف صورة الفريق ووضع صورته بدلاً منه بالرغم من عدم وجوده أصلاً في

غرفة العمليات، وظللنا طوال ثلاثين عاماً في ضلال مبين، نعتقد أن مبارك كان من بين المخططين لحرب أكتوبر، ولم نكتشف تلك الحقيقة إلا بعد تنحي مبارك عن الحكم، وعلى هذا استنت بعض القوى السياسية سُنة الرئيس مبارك في تزوير التاريخ، فكان هذا سبب رئيسي لكتابة هذا الكتاب، حتى لا يحتج أحد بعد عدة سنوات - ومع نسيان الناس للأحداث بدقة- أنه صاحب الفضل في نجاح الثورة، أو على الأقل المشاركة فيها أو تأييدها بالرغم من معارضته الشديدة لها في بدايتها وقد يكون معارضا لها حتى نهايتها، ولكن عندما انتصرت الثورة لأهدافها الأولية وهو إسقاط مبارك، ظهرت تلك القوى تهلل وتدعي كذباً أنها كانت من أشد المؤيدين لها وهم من أنجحوا تلك الثورة، ودونهم لما كان المصريون ينجحون في هدفهم.

قبيل الخوض في هذا الكتاب، لم يكن الهدف هو نشر كتاب سياسي، أو تحليل أحداث من وجهة نظر سياسية محضة، وإنما هو توثيق الأحداث بدقة، ولم يكن لي رأي سياسي أو تحليلي في هذا الكتاب سوى في بعض المواضع القليلة، والباقي هو أحداث حقيقية ومثبتة وثائقياً.

وقد راعيت وبذلت الكثير من الجهد والعناء حتى أتحقق من كل معلومة في هذا المؤلف، حتى يكون أمانة وشاهدا علي يوم القيامة، ويكون مرجعاً لدارسي التاريخ الحديث والمهتمين به.

وأعتذر لكل القراء لأن حجم الفساد الذي ذكرته أقل كثيراً مما يحدث على أرض الواقع، فمن ناحية لم أعلم كل جرائم الفساد التي تحدث في مصر ولا يوجد أحد على وجه الأرض يعلم بكل ما كان يحدث في مصر من فساد، ولو كنت ذكرت كل ما وصل لعلمي من فساد والذي علمنا به بعد الثورة، وأغلبها تم تداولها في المحاكم، لكانت تحتاج عشرات المراجع لحصرها وحصر تفاصيلها.

ولكني راعيت الإيجاز في ذكر الفساد لأنه ليس موضعه الآن، وفي هذا المعرض نهتم بسرد أهم ما حدث خلال الثورة، وليست كلها، لأنه هناك الكثير من الأسرار التي لم يتم الكشف عنها، وأعتقد أنه لن يتم الكشف عنها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وقد انتهيت تقريباً من هذا الكتاب بعد انتهاء الثورة بحوالي سبعة أشهر، ولكني آثرت

التريث، لربما تظهر حقائق جديدة تزيل بعض الغموض التي انتابت بعض أحداث الثورة، وهو ما حدث بالفعل، فكلما تمر فترة من الزمن تظهر بعض الحقائق والمقولات التي تؤكد حقيقة معينة لم نكن نعرفها، وكان آخر المقولات التي دونتها قبل طباعة هذا الكتاب اعتراض الرئيس مرسي على تلك الثورة من بدايتها بقولة لأحمد بهاء الدين قبيل الثورة عن مشاركتهم فيها فقال: «إحنا مش هانمشي ورا شوية عيال»، وكذلك الحقائق الخاصة بقتل المتظاهرين، هل سيتم تحديد قتلة المتظاهرين والكشف عنهم؟ وما هو الحكم الذي سيحكم عليهم به؟ ومن كان المخطط والمدبر والمنفذ لموقعة الجمل؟ ولكن للأسف لم يتم الإجابة عن كل تلك الأسئلة، حتى المتهمين الذين تم اتهامهم في موقعة الجمل، تم تبرئتهم جميعاً. وأعتقد أن السبب في عدم الحكم على قتلة الثوار لا يكمن في قضاء فاسد أو مجامل بقدر ما يكمن في أن الأدلة المقدمة للمحكمة، والتي تحكم على أساسها تم اللعب بها والتدليس فيها وإخفاء الأدلة القوية، ومن المعلوم أن جمع الأدلة يكون عن طريق جهاز الشرطة، والذي كانت أغلب قياداته وأفراد هذا الجهاز من المتهمين والمدانين في تلك القضايا، ولا يهم إذا كان تم قتل أبرياء لا ذنب لهم سوى رغبتهم في العيش الكريم، ولا يهم إذا كانت قد فقأت أعين زينة شباب مصر، ولا يهم إذا عاش الكثير منهم عجزاء ومعاقين طوال حياتهم، المهم هو ألا يسجن أصدقائهم وقادتهم وأنصارهم من رجال الشرطة وأعوانهم، فهم لا يقفون ويدافعون فقط عن قادتهم، بل وعن المجرمين من أنصارهم.